

السيكلوجية

واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة *

السيكلوجية - كعلم مستقل - دراسة حديثة ، وإن كانت النفس من الموضوعات التي جذبت الإنسان إلى التطلع إليها من قديم الزمان ، وقديماً اكتفى باعتبارها من الفلسفة الطبيعية .

من طاليس إلى سقراط

يغلب على الفلسفة قبل عهد سقراط الميل الكُلِّي نحو الطبيعيات والإهمال الظاهر للنفس ، على أن التمييز بين النفس والجسم قديمٌ جدًّا ، هدى الإنسان إليه الموت ، ولكنه كان ساذجاً بطبيعة الحال في إدراك كنهه ، فظن النفس نسمة تتسرب من الفم أو الجروح ، ولم تَسْمُ آراء الفلاسفة الأقدمين عن هذه الظنون إلا قليلاً ، فلم يكن العدد عند فيثاغورس ولا الوحدة عند الإليين ماهياتٍ روحية مجردة ، ولكن جواهر مادية تتركب منها الأجسام .

والحق أن خلق علم النفس يستدعى أن يسبقه توجّه عناية الإنسان نحو نفسه بحيث لا تستغرق الطبيعة كل انتباهه ، ونحن نستطيع أن

* المجلة الجديدة ، مارس ١٩٣٥ م .

نلاحظ ميلاً عاماً نحو التفكير الذاتى فى الحياة العقلية الإغريقية متدرجاً نحو التقدم شيئاً فشيئاً من عهد طاليس حتى زمن السوفسطائيين .

ففى الفن سار الشعر من الملحمة إلى الشعر الغنائى إلى الشعر التمثيلى أو الدراما . والدراما بدأت بتراجيديا البطولة ، ثم التراجيديا الدينية ، وأخيراً التراجيديا السيكلوجية .

وفى السياسة خلفت الديمقراطية التى تقوم على حرية الفكر الأرستقراطية التى تعيش على التقاليد ، أما فى الفلسفة فقد اتفقت كلمة فيثاغورس وهيراقليط والإليين والذريين على أن الحواس لا تكفى لجلاء وجوه المعرفة الحقة ، وهو نقد نفسى من غير شك . حتى مَيَّرَ أنكساجوراس بين المادة والعقل ، وكأنه تصور العقل كقوة من قوى الطبيعة ، فلما جاء السوفسطائيون رأوا صلةً بين العقل الخالق وعقل الإنسان .

وجميع هذه محاولات قيمة جداً ، إلا أن سقراط هو أول من جعل من امتحان النفس منهجاً فلسفياً قائماً بذاته ، فهو الذى رجع إلى نفسه وخصَّها بجُلِّ اهتمامه ، ولكن لا يجوز أن نعهده من الذين حاولوا أن يخصصوا للنفس البشرية علماً قائماً بذاته ؛ كان يرى أن معرفة النفس هى كل المعرفة ، فهى تهدينا إلى قوانين الفكر وقواعد الأخلاق ؛ فالمعرفة النفسية هى معرفة بالمنطق والحق فى نفس الأمر .

أفلاطون

وأفلاطون له فلسفة شاملة تشمل كل شيء ، تقوم منها النفس مقام العضو من الجسم ، وهى تُدرّس بين موضوعات علم الطبيعة ؛ فبين عالم المحسوسات يوجد وسط هو نفس هذا العالم ، وهى مبدعة النظام والحياة والمعرفة الإنسانية ، ومنها تنبع جميع النفوس الجزئية كنفس الإنسان والحيوان ، « فعلم النفس » لم يوجد عند أفلاطون ، وإن كان هذا لا ينفى اشتغاله بأبحاث نفسية رائعة ، فقد فَرَّقَ بين النفس والجسم ، وعرف فى النفس ثلاثة أجزاء تستقر فى الرأس والصدر والبطن ، وتكلم على درجات المعرفة الثلاث ، وشرح أنواع الحب ، ونظرية اللذة ، والمعقول والمحسوس . بحث كل ذلك إما فى الطبيعة وإما فيما وراء الطبيعة .

أرسطوطاليس

وهو أول مَنْ وَجَّهَ عناية خاصة إلى الظواهرات النفسية كما نلاحظ فى مجال شعورنا ، وكان يرى فى الفلسفة دائرةَ معارفٍ علمية تتحد مبادئها وتختلف موضوعاتها ؛ وعلم النفس هو فرع من فروع علم الطبيعة الذى يقوم على أساس الميتافيزيقا ، ومنهجه التحليل والتجربة ، ولكن روحه مستمدة مما وراء الطبيعة .

ولم يكن كأستاذه أفلاطون يعتقد بوجود نفس للعالم كأنه حى من

الأحياء ، ولكنه كان يسلم بوجود النفوس الجزئية للنبات والحيوان والإنسان ، والنفس عنده أصل الحياة ، وهى فى الإنسان أنواع : غذائية وحسية وإرادية وعقلية ، والنفس العاقلة تكاد تكون نفساً مستقلة بذاتها ؛ وهو إلى ذلك له دراسات نفسية قائمة بذاتها عن الإحساس والذاكرة والنوم وغيرها .

الأبيقورية والرواقية والأفلاطونية الحديثة

المدرسة الأبيقورية ترمى من وراء فلسفتها إلى تمهيد السبيل لعلم الأخلاق ، لأنه الوسيلة المباشرة للحياة السعيدة التى تبغىها ، ولذلك فعلم الطبيعة يتبع علم الأخلاق ويهبط له ؛ ولما كانت السيكلوجية قسماً من الطبيعة ، فحقائق تلك مبنية على هذه ، ومن أجل هذا نجد أن نظرية المعرفة الحسية تقوم على أساس النظرية الذرية فى الطبيعة ، وأن قولهم بالحرية يتبع قولهم بالحركة غير المعللة .

وللرواقين نفس النزعة العملية التى تجعل من كل الفلسفة تابعاً للأخلاق ، والسيكلوجية عندهم من علم الطبيعة . كانوا يرون أن العالم حى . . جسمٌ منتظم ، نفسه هى الله ، ولكن التمييز بين النفسانى والجسمانى ظل غير قائم على أساس فلسفى متين ؛ والإنسان نفسٌ وجسمٌ ، ونسبة النفس إلى الجسم كنسبة نفس الله إلى الوجود . هى مظهر إرادته وقوته .

أما الأفلاطونية الحديثة فتغلب عليها الصفة اللاهوتية ، فهي تؤمن بأن للوجود نفساً ، وهى تُجارى فى ذلك الرواقية وأفلاطون من قبل ، وكأنها ترى أن هذه النفس هى ثالث الثالوث المقدس ، وهذه النفس تشمل جميع النفوس الجزئية ، ولو أنها لا تدرى من أمر اختلاقتها شيئاً ، فعلم النفس البشرية ينطوى فى علم النفس الدنيوية ، وأصوله فى علم الكون .

من كل ذلك نفهم أن السيكلوجية - كعلم خاص بالنفس البشرية - لم توجد فى العصور القديمة ، وإن قارب ذلك عند أرسطوطاليس ، لأنه اعتنى بدراسة الظاهرات النفسية فى ذاتها ، بينما كان الفلاسفة الآخرون يدرسونها عن طريق الطبيعة أو اللاهوت أو ما وراء الطبيعة ؛ وقد خطا خطوة لا بأس بها فى هذا السبيل القديس أوغسطين ، فقال إن موضوع الفلسفة هو معرفة الله والنفس ، وأنه لكى نعرف النفس يجب أن ندخل فيها لا أن نتجه بعيداً عنها ، وكان فى مؤلفاته الأخيرة مأل لإتباع السيكلوجية للاهوت ، وبذلك أرقها بأسئلة تستعصى على كل حل .

تجىء بعد ذلك العصور الوسطى ، وهى عصورٌ سَكَنَ فيها العقل إلى التقليد ونَقَرَ من الإبداع ، فإن وُجِدَ فيها طريفٌ فهو حيث تلهم المسيحية عقول بعض المفلسين ؛ ونستطيع أن نقول إجمالاً إن الفلاسفة حينذاك وَجَّهُوا جُلَّ همهم إلى تفسير سيكلوجية أفلاطون وأرسطوطاليس والقديس أوغسطين تفسيراً لاهوتياً ، فمنهم مَنْ بَعَثَ نظرية « نفس

الكون » التى قال بها أفلاطون والرواقيون من بعده ، ومنهم مَن دعا إلى الاجتهاد والتأمل بُغْيَةَ السموِّ إلى مرتبةٍ تتجلى فيها الحقيقة للقلب ، وكثيرٌ مثل هذا مما لا يخرج عما حددنا ، ولم يُضِفْ إلى عالم الفكر شيئاً خطيراً .

المدرسة الديكارتية

خَتِمَ عهد الجمود بديكارت الذى نشر فى عالم الفكر رُوحاً جديداً لم ينحلَّ من أثره فيلسوف ممن أتوا بعده . وقد بدأ ديكارت فلسفته بالشك فى كل شىء ، حتى اصطدم بنفسه فألقاها فوق كل شك ، فجعل منها دعايةً اليقين ، فهل يُعتبر مؤسسَ علم السيكولوجية كعلم يبحث الظواهر النفسية ؟

لقد درس الأفكار ، ومَيَّزَ منها ما هو راجع إلى الحس ، وما هو من صنع الخيال ، وما هو بديهيٍّ فى نفوسنا ؛ وقد تكلم عن الدور الذى تلعبه الإرادة فى بلوغ الحقيقة أو التورط فى الأخطاء ، وقد قال كثيراً عن أخطاء الحواس ، ولكنه كان فى كل ذلك متافيزيقياً فى الوسيلة والغاية .

إلا أن ذلك لا يغير آثار هذه الحقيقة ، وهى أن شك ديكارت مَهَّدَ السبيل أمام الفلسفة الحديثة والسيكولوجية الحديثة ؛ فقلوبه بأن النفس هى الحقيقة الأولى واهتمامها بها كل الاهتمام ، مهد لعلم النفس التجريبي عند لوك الذى طمع فى معرفة حدود المعرفة الإنسانية عن طريق دراسة العقل ، وفى كتابه عن الشهوات والعواطف مَهَّدَ لعلم الفسيولوجيا الذى يفسر الظواهر النفسية بالميكانيكية العصبية .

وكان ملبرانش أقرب إلى السيكلوجيين من أستاذه ، لأنه كان يقول - على العكس من ديكارت - إن النفس أعسرُ على الفهم من الجسم لأنها لا تخضع للمناهج الرياضية ، وعلى ذلك فلا غنى عن استعمال التجربة لفهم علم النفس ، وبذلك أبعدته كثيراً عن الميتافيزيقا ؛ ودراسات ملبرانش للخيال والذاكرة والعلل الاتفاقية تجعل منه ممهداً لمدرسة التداعى .

وسبينوزا يتفق مع ملبرانش على رأيه فى غموض النفس ، وكان يقول إن معرفتها لا تحيى عن طريق التأمل الباطنى ، ولكن استنتاجاً من طبيعة الله ؛ فالإنسان ليس عالماً مستقلاً فى عالم الوجود ، ولكنه جزء قائم فيه ، يسرى عليه ما يسرى على المجموع من القوانين ؛ وكما عرفنا الله نستطيع أن نعرف النفس ؛ وكتابه « الأخلاق » يحوى أبحاثاً شائقة عن المأكات العقلية والظواهرات الحسية .

ليبنتز

لهذا الفيلسوف نظام فلسفى عام استلهمه من تصوره للنفس ، فكأن السيكلوجية كانت كما اعتمد عليه فى تأليف الميتافيزيقا : فالوجود عنده مركب من جواهر نفسية ، تندفع بقوة ذاتية ؛ ولكنه كان ميتافيزيقياً ، لا يدرس جزءاً إلا من حيث علاقته بالمجموع ؛ وقد كتب مقالة عن العقل البشرى ، وقد تتبع لوك خطوة بخطوة ، وإن فسر ملاحظاته بالميتافيزيقا .

جون لوك

أما لوك فهو مؤسس السيكلوجية التجريبية كعلم للظواهر الباطنية ، وقد طبق المنطق الاستقرائي في دراسة العقل البشرى ، فأشأ أسلوباً فكرياً في السيكلوجية بقى ملازماً لها إلى ما شاء الله ، وقد فصل السيكلوجية عن الطبيعة وعن الميتافيزيقا ، فهو في دراسته العقل لا يعمد إلى السؤال عن ماهية النفس أو طبيعتها ، ولكنه يكتفى بالبحث عن التغيرات التى تحدث في النفس أو في الجسم ، وتنشأ عنها الإحساسات أو الأفكار .

دافيد هيوم

تبع لوك في طريقة الملاحظة الداخلية ، وقَدَّر ما يعترضها من الصعوبات ، فإنه يكاد يتعسر علينا في أثناء الملاحظة أن نعرف مواضع الاتصال والانفصال في الظواهر المختلفة ، وكذلك يشق علينا أن نقف طويلاً متمعين عند ظاهرة بذاتها ، ولابد لنا من إلهام سام يذل لنا المُغْلَق حتى تتضح الحياة النفسية ؛ ولم يكتفِ بكل ذلك ، بل حاول أن يعرف المبادئ التى تسيطر على النفس وتتحكم في ظواهرها ، ولا داعى لليأس من ذلك ، فقد كان الفلك علماً وَصْفِيّاً فَال إلى علم كامل يكتشف القوانين الفلكية ؛ وظن هيوم أنه ظفر بهذا المبدأ العام في قانون التداعى الذى صنعه على مثال قانون الجاذبية في عالم الطبيعة ، وعلى ذلك فهو مؤسس السيكلوجية التداعية ؛ ويمثل هذه النزعة أيضاً

توماس ريد ، وهو من المدرسة الأيقوسية التى حررت السيكلوجية من الميتافيزيقا ومن المنطق أيضًا ، وهو ما يمتاز به عن لوك وهيوم ، لأنها بقيا يعتبران السيكلوجية وسيلةً لتحديد العقل البشرى ، وكان توماس ريد يفهم من معنى النفس ما يفهمه لوك ، فهى ما يتذكر ويفكر ويريد فينا ، وهى ما تُعرف خواصه دون ماهيته ، والطريق إلى هذه المعرفة هى الملاحظة .

المدرسة الفرنسية

من فلاسفتها روبيه كولارد وجوفروى ، ويمكن عدّهما من المدرسة الأيقوسية لأنها لم يضيفا إليها شيئًا جديدًا ذا خطر ؛ أما فكتور كوزان فقد اتسعت آفاقه لاتصاله بالألمان ، وتأثر بهم تأثرًا ظاهرًا ، وقد اعتبر السيكلوجية وسيلة ، لأنه كان يعتقد أنه من دراسة الظاهرات يمكن أن يصل إلى معرفة أصلها النفسى ، ومن هذا الأصل يهتدى إلى معرفة الله ، فيجعل من السيكلوجية أساسًا للميتافيزيقا .

وقد اعترض مان دى بيران على هذا المنهج ، إذ قال إنه يريد أن يصل من الظاهرات إلى المبادئ ، والحق أن غاية ما يصل إليه الاستقراء هو أن يبين العلاقة بين ظاهرتين أو جملة ظاهرات ، ولكنه لا يعرف الجوهر ، وفكرته الأساسية تأتى من تفرقة بين كائن يعرف نفسه بنفسه ، وشيء لا يعرف له نفسًا ولكنه يمكن أن يكون موضوع دراسة خارجية ؛ وعلى ذلك فمنهج السيكلوجية يجب أن يكون غير منهج العلوم الطبيعية ،

والخطأ الأكبر عند مَنْ لا يجدون ضرورةً إلى هذه التفرقة هو أنهم يخلطون بين القوى الروحية والعلل الطبيعية ، فالعلل الطبيعية معانٍ يجردها العقل من الظاهرات كالجاذبية ، ولما كانوا لا يفرقون بينها وبين القوى الروحية ، فقد قالوا إن هذه القوى الروحية مجرداتٌ أيضًا لا حقيقةً وجوديةً لها .

حقًا أننا نجهل النفس المطلقة ، ولكننا نجد بين الميتافيزيقا البحتة والتجربة الخالصة وَسَطًا هو التأمل أو البداهة العقلية ، وهو يهديننا في النفس إلى حقائق ليست ميتافيزيقية مطلقة ، وليست مجرد مشاهدات تجريبية ؛ وكان مان دي بيران يظن أن الإرادة هي أول الحياة النفسية وأساسها ، وأنها العامل في المعرفة .

السيكلوجية في ألمانيا

في إنجلترا وفرنسا وُجِّهَت المحاولات نحو مزج السيكلوجية بالفلسفة ، أما في ألمانيا فقد بقيت السيكلوجية تابعةً للفلسفة العامة ، فلم يكن منهج كانط تجريبيًا مثل لوك ، ولا بديهيًا مثل مان دي بيران ، ولكنه نقدي ، وهو طريقته في البحث الفلسفي عمومًا والسيكلوجية ضمناً ؛ وبالنقد عرف كانط القواعد اليقينية العامة وأخضع لها الظاهرات النفسية وظاهرات العلم الخارجي على السواء ، فليس ثمة منهج خاص بالفلسفة وآخر خاص بالسيكلوجية ، فما السيكلوجية إلا تابع .

وهذا شبيهٌ في جوهره بما نجده عند فخت وهيغل وشيلنج ، فالنفس لها مكانها الخاص في السلسلة التي تضم إليها مختلف الكائنات ، وهي تعرف باعتبارها عضواً في جسم عام ، فإذا عُرِفَ أمكن أن نستنتج من معرفتنا بها وجوه تقدمها ومظاهر نشاطها .

وكذلك أتبعها هربارت للميتافيزيقا ، وقد عرّفها بأنها ميكانيكية النفس ، ومنهجها هو المنهج المتبع في العلوم الرياضية ، ومسألتها الأولى هي : ما هي القوانين الرياضية التي تتألف وتتأفر ظاهرات النفس تبعاً لها ؟

تغير موضوع السيكلوجية ومنهجها

ثم نزلت السيكلوجية إلى الانفصال التام عن الميتافيزيقا على يد خلفاء التداعيين ، مثل جون ستيوارت ميل وبين وسبنسر ؛ والسيكلوجيين الطبيعيين الألمان مثل فشر ووندت ؛ ولم تعد السيكلوجية علم النفس ، بل كانت علم الظاهرات النفسية الباطنية وعلائقها بما يصحبها من ظاهرات طبيعية وفسيولوجية ، ولم تقتصر على أن تكون علماً وُضِعَ ، ولكنها حاولت الكشف عن القوانين النفسية ولم تُعْنِ بالقوانين إلا المعنى العلمى كما يفهمه علماء الطبيعة الحديثة ، وهجرت المعنى القديم الذى كان يجعل من القانون مرادفاً للعلّة ، واتسعت آفاق البحث فلم تعد مقصورةً على ملاحظة النفس ، بل تعدتها إلى دراسات متنوعة

هى من أهم المصادر لمعرفة النفس ، كدراسة الحيوان والفسولوجية والباتولوجية والفن والتاريخ . .

ولكن ليس معنى هذا أن السيكلوجية استغنت عن طريقة البحث الباطنى ، وكل ما فى الأمر أن الضرورة أوجبت البحث الموضوعى ، ولكن هذا لا يستكمل وجوهه إلا بالنظر الذاتى .

تأمل كيف شئت مختلف الآيات الفنية ، فإنك لن تظفر بمعرفة الإبداع الفنى وتذوق الجمال إلا بمعونة إحساساتك واستعدادك الفنى ، فالتأمل الباطنى هو أساس العبقرية السيكلوجية ، ولكنه هنا يعتمد على الحقيقة فى الفن والأدب والتاريخ بدلاً من الحدس والفرض .

والآن . . ما هى الاتجاهات الحديثة التى أوجبتها المناهج المختلفة الذاتية والموضوعية ؟

أما المنهج الذاتى فهو طريقة البحث السيكلوجية المعترف بقيمتها حتى عند التجريبيين ، وإن أنكرها بعض غلاتهم مثل بكتزيو والمدرسة السلوكية ، وهو يصنع للموهوبين ما يصنع التحليل للمناطق والعلماء فى أبحاثهم ، وإن كان فردياً لا تبلغ أحكامه الشمول الذى تتصف به الأحكام العلمية ، بل هو الذى يعطى التجربة قيمتها - كما يقول ألفريد بينيه - لأن النتيجة المادية لا تفيد شيئاً إلا بعد وصف الوسيط لحالته النفسية .

وقد تطور التأمل الباطنى تطوراً جديداً على يد برجسون ووليم جيمس وجوهره ، لأنها تحولاً عن طريقة التحليل إلى التركيب ، ومن معرفة ظاهرات النفس جزءاً جزءاً إلى محاولة معرفة جوهرها دفعة واحدة كوحدة قائمة بذاتها ؛ يقول برجسون إن هذه النفس تعرف بالبداهة Intuition مباشرة بعد أن نهجر الأساليب القديمة ونتخلص من قيود اللغة .

ووليم جيمس يقول إن ما يُعرف مباشرة ليس هو الحالات النفسية ، ولكن هو المحتوى الكُلِّ لشعور الفرد كما ينكشف لنا فى لحظة من اللحظات ، وهى لحظة سعيدة ولا شك !

فالنفس بهذا المعنى لا تتأتى معرفتها إلا بملَكة ميّافيزيقية ، وفى هذا رجوعٌ بالسيكولوجية إلى الميافيزيقا ، سواء فى الطريقة - كما تبين - أو فى الموضوع ، لأن النفس أصبحت تثير الاهتمام بعد أن اقتصر زمناً على البحث عن الظاهرات وقوانين ترابطها وحدوثها ؛ ومن هنا قول هاملن إن النفس صورةٌ من حقيقة الوجود ، أو قول لاشلييه إن السيكلوجية تحدد الشروط الجوهرية العامة للفكر والوجود ؛ وهذا هو الطريق الذى اتجهت إليه السيكلوجية باعتمادها الكلى على التأمل الباطنى .

أما المنهج الموضوعى فهو الذى يجذب إليه الآن أكثرية المشتغلين بالسيكولوجية ، ومنهم علماء كيكيترو وباولو والسلوكيين ، أهملوا البحث الباطنى كل الإهمال واعتمدوا على التجربة كل الاعتماد . . جَرَّبَ على

شخص أو حيوان في ظروف مختلفة ولاحظ الاستجابات المختلفة ، فليست النفسية إلا هذه الاستجابات ؛ أما تصوّر شعور مستقل له كذا وكذا من الصفات ، فما هذا إلا بقية من الوهم القديم عما كان يُسمى بالروح ، وهذه الطريقة الموضوعية تلجأ أحياناً إليها المعامل ، وهي تنتشر في البلاد الصناعية ، وتخرج منها قوانين غاية في الدقة العددية ، مما شكك كثيرين من الفلاسفة - كبرجسون - في قيمتها النفسية .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا المنهج التجريبي مفيد جداً لأنه يمرّن العالم على توخي الدقة التامة ، ويعوّده الصبر الطويل ، ويحذره من التعميمات السريعة - كما يقول ريبو .

أما التجربة بمعناها الشامل في الباتولوجية والاجتماع فلا شك في فائدتها ، ولا شك في خصوصيتها ، فما من حالة نفسية إلا وهي عُرضة للمرض ، فتكون من موضوعات الباتولوجية ؛ فالباتولوجية تسير جنباً إلى جنب مع السيكلوجية ، وفهم الأمراض وتعليلها ينير ظلمات النفس ويعمقنا في فهم الطبيعة الإنسانية ، وهذا هو الأساس الذي اعتمد عليه فرويد .

وكذلك فإن للظواهر النفسية جوانب اجتماعية يمكن أن تُعالج منها : كيف وجدت هذه الجوانب الاجتماعية ، وإلى أى حد تؤثر في الحالة النفسية ؟ .. وقد عكس دوركيم المسألة فقال إن الظاهرة

الاجتماعية هي الأصل ، والنفسية تُشتق منها وتتضح بها ؛ فعلم النفس الحقيقي هو الاجتماع ، والظواهر الاجتماعية موضوعية تُدرس بالملاحظة العلمية ؛ أما ما يُقال عن ظاهرة نفسية فما هو إلا محض خيال ووهم .

من ذلك كله ترى أن السيكولوجية تفرعت عن الفلسفة واستقلت بنفسها ، ثم قامت الفلسفة تحاول إرجاعها إلى حظيرتها ، وطغت عليها علوم جديدة كالباثولوجية والاجتماع ، كلٌّ يحاول أن يضمها إليه ويختارها لنفسه ويتمثلها تمثيلاً ، وما حاولت الفلسفة ذلك إلا لأنها تجد فيها ميداناً خصباً لأبحاثها ؛ أما ادعاءات العلوم الأخرى فهي وحى التطرف الذى لا يلبث أن يرتد على عقبيه مسترداً مقالاته ، تاركاً ما كشف من حق ؛ وفي كل ذلك يسير العلم فى سبيله ، يستفيد من التجارب المختلفة دون أن يمكنها من نفسه أو يسمح لها بالقضاء عليه .

obeikandi.com